صفقة سلاح من تشيكوسلوفاكيا، وأعلن تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، تبع ذلك العدوان الثلاثي الفرنسي - البريطاني - الإسرائيلي على مصر، الذي جوبه بمقاومة مصرية ودعم سوفييتي حاسم هدد بضربات صاروخية انتقامية.

وفي عام ١٩٥٧ تعهد الرئيس الأمريكي أيزنهاور (بمساعدة الدول الصديقة التي يتهددها الخطر الشيوعي). وهذا بطبيعة الحال شمل أول ما شمل إسرائيل، فزجت المنطقة في أتون الحرب الباردة والاستقطاب الثنائي.

في عام ١٩٥٨ نفذ النظام المصري الإصلاح الزراعي بتوزيع أراضي الإقطاعيين على الفلاحين، وفي عام ١٩٦٠ أعلن عن إقامة الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) وفي ١٩٦١ أممت الصناعة الثقيلة والقطاع المالي والتجارة الكبيرة، الأمر الذي حمل أبعاداً يسارية.

وفي لبنان بعد انتهاء الحرب الأهلية عام ١٩٥٨، (بلا غالب أو مغلوب) وبلغة ريجيس دوبريه «ثمة فارق بين الأزمة الثورية وبين الوضعً الثوري، ففي الحالة الأولى لا يحسم الصراع بين القطبين المتنازعين، أما في الحالة الثانية فيحسم سواء لجهة هذا القطب أو ذلك، ولكل منهما اشتراطاته».

اتجه البلد للموازنة بين الميول الغربية «المارونية» والميول العروبية «السنية»، وشهد تنمية سريعة في قطاع الخدمات ومرافق الدولة العامة والموانئ وحريات ليبرالية واسعة.

أما المملكة الأردنية فارتبطت بمعاهدة عسكرية مع بريطانيا وضاعفت من قوة جيشها وطردت الضابط البريطاني كلوب، فيما حرصت سياستها على احتواء التطلعات الوطنية الفلسطينية سيما قد أصبحت الضفة جزءاً من المملكة، وباتت تضم أكبر تجمع فلسطيني.

وفي فترة الخمسينات تنامى وزن مصر وقائدها الكرزماتي عبد الناصر سيما بعد حرب السويس ومعارضته لحلف بغداد الذي رعته بريطانيا واعترافه بجمهورية الصين الشعبية ودعم الثورة الجزائرية والضباط الجمهوريين الذي أسقطوا حكم الأمامة في اليمن، مثلما تعاظم أيضا التنافس بين أمريكا والاتحاد السوفييتي وتأثير السياسات العالمية على الصراع العربي - الإسرائيلي.

فأمريكا وأوروبا تدعمان إسرائيل بسخاء، والسوفييت يوثقون علاقاتهم أكثر فأكثر بمصر وسوريا اللتين اتحدتا وما لبثتا أن انفصلتا عام ١٩٦١ بعد أن قام عدد من الضباط السوريين